

تفسير ابن كثير

الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا

ثم وصفهم بأنهم يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، بمعنى أنهم معهم في الحقيقة ، يوالونهم ويسرون إليهم بالمودة ، ويقولون لهم إذا خلوا بهم : إنما نحن معكم ، إنما نحن مستهزون . أي بالمؤمنين في إظهارنا لهم الموافقة . قال الله تعالى منكرًا عليهم فيما سلكوه من موالات الكافرين : (أيتعون عندهم العزة) ؟ ثم أخبر تعالى بأن العزة كلها لله وحده لا شريك له ، ولمن جعلها له . كما قال في الآية الأخرى : (من كان يريد العزة فالله العزة جميعا) [فاطر : 10] ، وقال تعالى : (والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) [المنافقون : 8] . والمقصود من هذا التهيج على طلب العزة من جناب الله ، والالتجاء إلى عبوديته ، والانتظام في جملة عباده المؤمنين الذين لهم النصرة في هذه الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الأشهاد . ويناسب أن يذكر هاهنا الحديث الذي رواه الإمام أحمد : حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن حميد الكندي

، عن عبادة بن نسي ، عن أبي ريحانة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من انتسب
إلى تسعة آباء كفار ، يريد بهم عزا وفخرا ، فهو عاشرهم في النار " . تفرد به أحمد وأبو
ريحانة هذا هو أزدي ، ويقال : أنصاري . اسمه شمعون بالمعجمة ، فيما قاله البخاري ،
وقال غيره : بالمهمله ، والله أعلم .